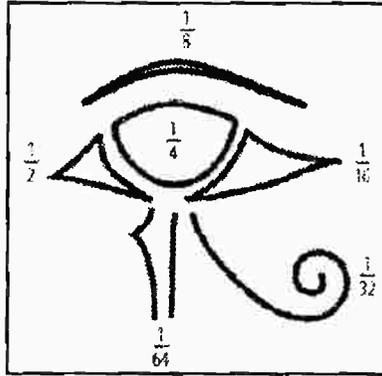


## الفصل التاسع

### أمراض العيون والنظافة العامة



استخدم هذا الرمز، عين حورس لقياس الحجم، فيمثل كل جزء من العين جزءاً من ٦٤ جزءاً التي أحدثت في عين حورس طبقاً للأسطورة المعروفة حين قطع ست عين حورس، ابن أخيه أوزوريس، وتولى تحوت مهمة علاج هذه العين، مما جعل منه حامياً لطبقة أطباء العيون والدقة والمهارة التي ظهرت في نحت المصرى للتماثيل وكيفية تشكيل العين مما في الواقع مدعاة لتساؤل هام، هل كان المصرى على دراية بتشريح العين؟



عين حورس

ولكن من المؤكد أن علاج العين يرجع إلى الدولة القديمة، القرن ٣١ ق. م، أما العيون الصناعية، فترجع إلى عهد ما قبل الأسرات.

وتعتبر نصوص الأهرامات عن أهمية العين لدى المصرى بهذه الكلمات:

«إن ملجئى هو عيني، وحمائيتى هى عيني، وقوتى هى عيني وقدرتى هى عيني.»



ولكن كلمات بردية إيبرز العلمية والعملية واضحة المعانى، فهي تحدد وجود: «أربعة شرايين داخل الصدغ تمد العينين بالدماء وهي التى تفتح العينين، وإذا سالت الدموع فهى المقلتان اللتان تحدثان هذا... تؤدى فتحنا الأنف إلى تجويف العينين».

وقد أتم المصرى بأهمية النزيف تحت القرنية: «إن العينين حمراواتان مثل العين التى ستفقد البصر».

وكان المصرى بسبب الأتربة والذباب معرضا لإصابات متنوعة فى العين، مما دعا الأطباء إلى إبداع العديد من القطرات التى تستعمل كل منها طبقا للإصابة.

ويبدأ الجزء المخصص من البردية لعلاج العين بهذه الكلمات: «بدء مجموعة أمراض العيون: ماذا يعمل لحدوث القيح فى دم العين؟؛ سيا صعيدى، عسل، بلسم مكة، صمغ نشادى». أما علاج إفراز العين: «كندر، مر، مغرة صفراء أى أكسيدوز الحديد».

والعثور فى الجبانات على آثار خاصة بأطباء العيون، تؤكد ممارسة هذه الشعبة من الطب منذ حوالى ٤٦٠٠ عام ق. م، فهناك تمثال جنائزى يرجع إلى الأسرة السادسة يمثل طبيب البلاط الملكى، أما اللوحة الجنائزية فترجع إلى عصر بيبى الأول وهى تمثل بابا يحمل هذا النقش: «بيبى عنخ كبير الأطباء الملكى وطبيب عيون الملك، وكبير العلماء والسحرة».

وقد ذكرت هذه اللوحة أن أقدم طبيب عيون يرجع لـ ٤٦٠٠ عام ق. م، لذا كان من اليسير على الطبيب إقامة علاقة بين الخلل فى الدورة الدموية والعين بعد أن اكتسب خبرة واسعة فى هذا المجال: «... ينبع من القلب ١٢ شريانا إلى كل الأعضاء، إذا عانت الرقبة وتعذرت الرؤية، فإنها شرايين الرقبة التى أصابها المرض... فهناك ٢ شريان للجبهة، ٢ للعين، ٢ للحواجب».

ولحماية العين بصفة عامة من الأتربة والذباب، كان الطبيب ينصح بأن تدهن بالملكيت «Malachite» أو كربونات النحاس وهى ممارسة ترجع لحضارة البدارى، أو الإثمد، وبخلاف هدفها التجميلى فإن المكونات من كربونات النحاس كانت تبعد وتقى من الحشرات: «سيا من الدلتا، مغرة صفراء، ملكيت وهو الكحل الأخضر، عسل».



تمثال للسحر والتبرك



إناء لحفظ الكحل من العاج ويرجع للعصر الثينى



توت عنخ آمون خارجا  
من زهرة اللوتس وحول  
عينيها سلفات النحاس.



نفرتيتي واصابة  
عينها اليسرى



حجر الأثمد

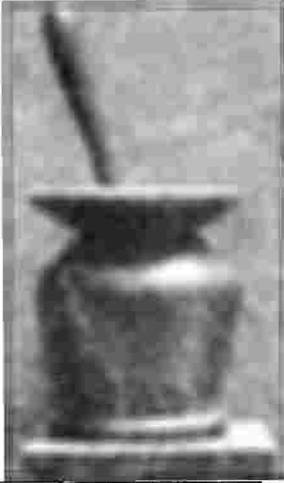
وتعتبر هذه الوصفة ضمادة للعين التي تترك للراحة فلا تجهد كثيرا طبقا لتوصيات الطبيب.

وقد كتب بليني Pliny reports in his Natural History وهو كاتب ومؤلف في علوم الطبيعة معاصر لعهد نيرون الروماني، أن الكادميوم الذي استعمله الطبيب كأحد المكونات العلاجية في أمراض العيون له مؤثر على الدموع فيجففها ويوقف تدفقها، هو مطهر للأغشية وللغفن الذي يصيب العيون ويقضى على أى طفح في العين. ويستعمل النحاس أيضا لهذه الأغراض بخلاف استعماله لعلاج النقط البيضاء وجروح العين، وإذا ما أضيف إلى لبن، فهو يشفى تقدمات العين، ولهذا السبب أعد المصري الكحل بأن مزج صحن النحاس على حجر ميلل.

ونجد في بردية إمبرز وصفة لطرد الرمذ الحبيبي أى التراكوما من العينين: أثمد، وهو الكحل الأسود، مع مغرة حمراء، وهي أكسيد الحديد، ومغرة صفراء، وهي أكسيدوز الحديد، مع ملح نظرون أحمر، وأوصى الطبيب بوضعها على جفني العينين. وأطلق المصري مسمى نحاس ام ارت على الرمذ الحبيبي الذي كان منتشرا بكثرة مع الرمذ الصديدي في مصر. أما لإزالة البقع البيضاء من العينين أى العتامة، فوصف الطبيب: «مرارة سلحفاة وعسل يوضع على الجفنين».

ويمكن إرجاع ما أصاب العين اليسرى لنفرتيتي إلى مرض أصاب القرنية بالكثافة وذكر تحت مسمى ثنت نو مراتي وهو ما يعرف حديثا بالجلوكوما. وقد ذكرها الطبيب المصري على أنها بقع بيضاء تصيب القرنية، وكانت الكمادات هي العلاج. وجدير بالذكر أن مركبات النحاس تستعمل حاليا في علاج حالات التراكوما المنتشرة في مصر.

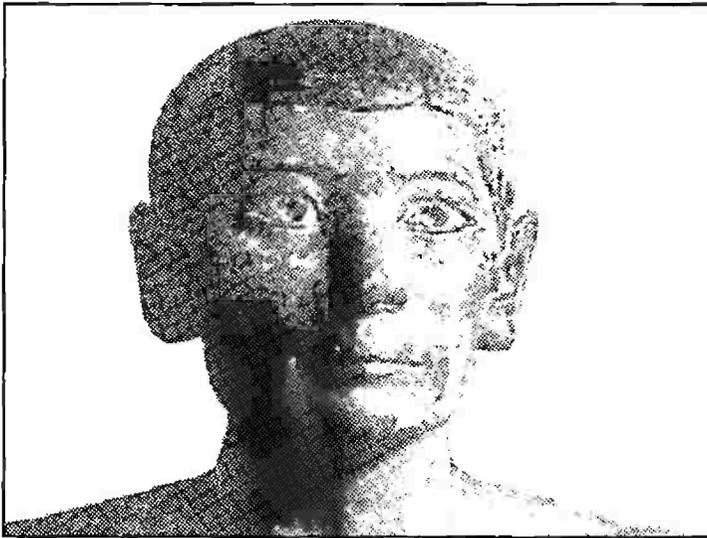
ولطرد حرقة العيون: صنوبر من جبيل، وهي مدينة بيبيلوس الشهيرة بلينان. يصحن ناعما مع الماء ويوضع على الجفون. ولحماية العين لجأ المصري إلى الكحل بألوانه الثلاثة الأسود الذي صنعه من حجر الأثمد. والأخضر من الملكيت، والأزرق من سلفات النحاس.



إناء لصحن الكحل مصنوع من  
حجر الدم أو الهيماتيت

وكحل الإثمد هو المسحوق النقي لحجر الإثمد الطبيعي الذي يتكون من مركبات الأنتيمون Sb antimony، ثالث سلفور الأنتيمون وهو الكحل الأسود، وخامس سلفور الأنتيمون وهو الأثمد الأحمر.

ويعتبر الأثمد من أشباه المعادن ويتواجد بحالة سلفيد وهو المصدر الرئيسي للمعدن، أو أكسيد، أو الأكسبي سلفيد، وهو معدن هش سريع التفتت، لونه أسود في حالته كخام أو أزرق في حالته الثابتة، ويرجع تاريخ اكتشافه ٣٠٠٠ ق. م. ففي حالة إصابة العين أوصى الطبيب: «ما يعمل للرض بالعين في اليوم الأول: ماء مستنقع، في اليوم الثاني غسل وإثمد أسود، وأوصى باستعماله ليوم واحد فقط. «إذا صحب الإصابة نزف، ضمد موضع الإصابة لمدة يومين بالعسل وأثمد لمدة يومين، فإذا خرج من الإصابة خلط غزير، فحضر له العلاج لأجل عقس: رايوا، ملكيت، كندر، سنبله هدن، يغلى.



الكاتب المصري في متحف اللوفر تحيط بعينه  
مادة الملكيت أو كربونات النحاس للحماية والتجميل



عيون تمثال شيخ البلد الشهير تزينها كحل أخضر

ولجأ المصري أيضا إلى سلفات النحاس لنفس الغرض الوقائي والتجميلي وهو يعطى لونا أزرق جميلا وله تأثير مطهر.

ولقد تخلفت في بعض القوارير بقايا من القطرات التي كانت تستعمل كغسول للعين وللعلاج بصفة عامة، فوجد بتحليلها أن هذه المكونات تشمل كلا من سلفات وأكسيد النحاس، وأكسيد الحديد، وأملاح الرصاص، والملح، وبودرة الأزورد أو اللبيس لازولي. ومشتقات الزرنيخ وخلافه. وقد تم خلط هذه المواد بدهون حيوانية مختلفة وأحيانا أخرى بالعسل واللبن لعمل مراهم للجفون.

وتوضع القطرة التي أجاد الطيب خلط مكوناتها في العين بواسطة ريشة طائر «لطرذ تفرح الأجدان: ثمر السرخس. حنظل، جايث محت، ملكيت، يراز الغزال، قلب حيوان يدعى قاديبت، زيت أبيض يوضع في ماء، يترك في الندى طوال الليل ويصفى ثم يضمده به الجفون لمدة أربعة أيام، ويمكنك أن تنقطه بواسطة ريشة نسر».



إناء لحفظ الدهانات من الخشب ويحفظ حاليا بمتحف اللوفر بباريس، الدولة الحديثة



مكحلة للعين

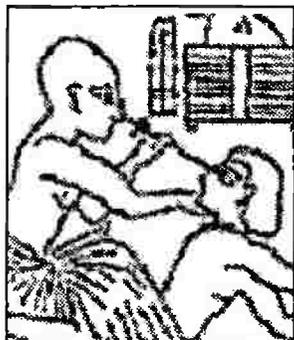
ولكن معظم القطرات كانت من المواد النباتية مثل الورد، والزعفران، والمر، وزهر اللوتس، ومشتقات زهور اللوتس، والصبغ، والبخور، والعديد من النباتات الأخرى. ويستعمل حديثاً ماء الورد مع مركبات أخرى كغسول للعين. أما الكحل، فكانت له أيضاً أهداف علاجية وجمالية وقد استعملته السيدات على مر العصور التاريخية لتزيين وتجميل العين. وكانت القطرات تعد بأن تمزج المكونات ثم تنقع في الماء، وتعرض للندى، وتصفى ثم تعمل كمادات على العين لمدة أربعة أيام. وفي استعمالات أخرى تضعها في العين بواسطة ريشة حدأة أو طائر آخر. واستعمل الأبنوس بكثرة في العلاج المصري القديم خاصة خلال الأسرة الحادية عشر، فقد استعمل موضعياً في حالة ضيق حدقة العين، ولطرد عتامة العين بمزج الأثمد الأسود مع الأبنوس والماء، ويوضع في العين كقطرة. ووصف الطبيب هذه التركيبة لقطرة العين «لتضييق الحدقة: فتات الأبنوس. ساي صعيدى، وهو مكون من كبريت الزرنيخ، يصحن في ماء ويوضع على العينين مرارا.

وفي رأى د.حسن كمال أن الطبيب «ربما يقصد علاج تمدد الحدقة الذى اعتبره الإغريق فيما بعد مرضاً قائماً بذاته يسبب العمى». واهتم الطبيب بالنظر والقدرة على الرؤية والتمييز وأوجد السبل لمحاولات علاج النظر، والوصف التالى هو أبلغ دليل على تطبيقات كشف العين التى مازالت تمارس: «يتأكد رع من دقة الرؤية لدى حورس. يضع رع حورس المصاب فى عينه بجوار جدار مدهون بملاط فاتح اللون رسم عليه خط أسود صغير وخنزير ضخم بنفس اللون. يغطى حورس عينه السليمة ويطلب منه رع النظر للخط الصغير. ولكن عندما لم يره حورس وجهه رع إلى رسم الخنزير فيراه حورس، عندئذ يدرك رع أن حورس احتفظ بقدرة كافية على الرؤية». طبقاً للأسطورة. ومن المعروف حديثاً أن ضعف النظر التى لم تنم بها القدرة على الإبصار بشكل مناسب أثناء الطفولة يعرف بالعين الكسولة التى تعالج بتغطية إحدى العينين لإعادة قوة الإبصار للعين الضعيفة.

وتقديرًا للعين وأهميتها اعتبرت عين حورس الوادجت تعويذة ترمز للشفاء والقدرة، فهى التطهر، والحماية. والشفاء، وإستعادة القوى، وعين حورس هى أيضاً رمز الحياة. ومزج المصرى كعادته العقيدة بالعلم، فأوجد الوصفات اللازمة لعلاج قصر النظر ولتقويته: «لطرده العمى من العينين بواسطة كرة صغيرة: مر جاف مع اللادن والكندر، يصحن مع سائل لزج من مشروب متخمر ويوضع على الأجفان». ولجأ الطبيب أيضاً إلى صحن الحنظل مع العسل ووضعه على الجفون، وهو مبدأ المراهم المستعملة حديثاً.

«العلاج إبصار العينين: أتمد أسود، مسحوق مداد، حنظل، صغ الكلخ، المعروف بأبو كبير حالياً، أتمد ذكر male stibium. يمزج معا ويوضع على العينين.

ويلجأ الطبيب في حالة تدهور الحالة إلى التعاويذ: «لطرده عتامات القرنية من العينين: هناك رعد في السماء الجنوبية منذ المساء، هناك زويدة في السماء الشمالية أثناء سقوط الجثث في الماء، وأنزل نواتي، رع، على شاطئهم لأن الرؤوس كانت تقع في الماء. من ذا الذي يحصرهم؟ من ذا الذي يجدهم؟ إنه أنا الذي سيحضرهم. أنا الذي سأجدهم، لقد أحضرت رؤوسكم، وألصقتها بأعناقكم، لقد ثبت رؤوسكم المقطوعة في أماكنها. لقد أحضرت نواتي، رع، لطرده الأمراض التي سببها معبود أو رجل ميت أو امرأة ميتة... إلخ  
يقال هذا على مرارة سلحفاة تصحن في غسل وتوضع على الجفون المحترقة».



رسم لأحد أطباء العيون وهو يقطر الدواء في عين المريض رفع من أحد النقوش



يعرض هذا التمثال بالمتحف المصري بوضوح عناية المصري القديم بالعينين

يستدعى الطبيب هنا القوى العليا ويستعين بها لجلب الشفاء للمريض وزرع الأمل في النفوس، بما يعرف حديثاً القدرة على الإيحاء الذاتي الذي يؤثر في المقام الأول على العقل فيحفزه، وعلى الحواس فيحي فيها الرغبة في الشفاء وهذا جزء حيوي لتنشيط الدورة الطبيعية للجسم بحثاً عن الشفاء.

وفي محاولة للقضاء على العمى: «يحضر سائل من عيني خنزير، أتمد حقيقي. مغرة حمراء، حثالة العسل، يصحن ناعما ويمزج معا. يصب في أذن الشخص حتى يشفى حالاً، افعل ذلك وسترى النتيجة، عظيم حقاً» اتل الرقية التالية: أنا جلبت هذا الذي وضع على المكان هناك وبدلته بالألم الشديد، كرر هذا مرتين».

ولعمى الليل علاج عظيم حقاً، طبقاً لكلمات الطبيب المعلم. فقد أوصى بكبد ثور مشوى مدهوك والذي ثبت حديثاً غناه بفيتامين أ، A اللازم لهذه الحالة فهذا الفيتامين يقوى النظر، وإزالة الدم من العينين كندر مع كرفس، والكحل مع الحنظل والفاكهة لطرده حرارة الاحتكاك.

وقد عرف الطبيب المصري قيمة بعض الفيتامينات التي قادته التجربة فقط إلى معرفتها بأسلوب مختلف عن الوقت الحالى. ولكن الطب ذهب إلى أبعاد نعتبرها اليوم منظورا شائعا للأمراض، إذ يذكر حالة امرأة تعاني من التهابات حادة

فى العين وآلام فى الرقبة، فكانت التوصية فى العلاج تتلخص حول التشخيص: «هناك مادة فى عينيها أصابتها من الرحم». وتعالج هذه الحالة بالتعقيم:

«... بخور نباتية وزيوت» يجب أن تعرض المريضة لها فى أجزاء مختلفة، والمراد بهذا

العلاج تعقيم كل من الرحم والعين معا، ولعلاج العين وجب معالجة الرحم أولا.

وتذكر بردية إيبيرز هذه الحالة: «لاتدع الشعرة تنمو مرة أخرى داخل العين بعد نزعها...». إذ أن

الطبيب يبدأ علاجه لطرد الحبة من العين بأن يدهن العينين بخليط من أئمد مع بلسان وصبر.

ولإزالة الشعرة، أو ثنى الرموش فى العين، يوضع على الجفون خليط من لادن مع مواد أخرى.

ولمنع نمو الشعرة بعد استئصالها خليطا آخر من دهن ثور وزيت اهليلج ومخ كلب البحر ودم عيننت.

وتذكر بردية إيبيرز حالة مريض يعانى: «جفون عينيها لا تستطيع إنبات رموش مرة أخرى».

وقد عالج طبيب العيون المصرى أيضا حالات صعود الماء للعين، وهذا ما أرجعه العلماء

لإحتمالات الإصابة بالكتراكت، فقد أوصى الطبيب بمزيج من الكحل الأخضر، ملكيت، والكحل

الأسود، أئمد، وحجر اللازورد، وپلسان، يمزج باللبن مع براز تمساح.

ومن المنتظر الاهتمام بهذه الوصفات وتحليل مكوناتها الفعالة فى العلاجات المختلفة التى

أكسبت أخصائى العيون فى مصر القديمة شهرة واسعة. ولكن هذا لم يمنع من وجود بعضا من

فاقدى الإبصار الذين عملوا فى حقل الموسيقى خاصة خلال فترة العمارنة عندما كان يتطلع

الأفراد لقرص الشمس، فتصاب عيونهم إصابة غير قابلة لأى علاج.

أما جروح منطقة الحاجب أو الذقن أو الشفة العليا كما ورد فى البرديات، وهذا ينطبق أيضا

على الجروح بصفة عامة، فكان على الطبيب أن يضم طرفى الجرح بعناية، ثم يلىص الطرفين،

أو تخاط الأطراف حسب الحالة. ويعتبر خياطة الجرح هو أول إشارة فى التاريخ لهذا الإجراء.

ولأهمية طبيب العيون المصرى الذى تخطت شهرته الحدود، فقد كان ملوك الدول المحيطة

يستدعون عند الحاجة أحد الأطباء المصريين عندما تتفاقم حالة المريض، فيذكر التاريخ أن ملك

الفرس سايرس قد طلب من أمازيس ملك مصر أن

يرسل له أمهر طبيب عيون فى مصر.

أما آمون فهو: «من يداوى العيون بلا دواء،

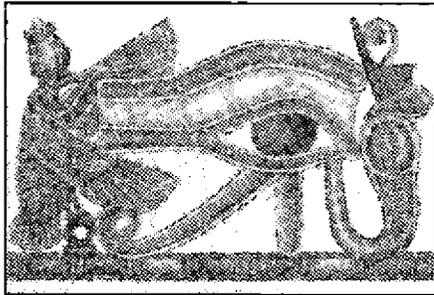
من يفتح العيون ويجعلها تحديق».

ولكى يمنع الطبيب ارتخاء الجفون بالعينين،

أوصى بسائل يعد من السنط والملكيت مع لبن

امرأة أنجبت ذكرا، ويوضع الخليط على الجفون.

وأعد الطبيب المراهم للعين مثل هذا المستحضر



عيد حورس

الذى يعجن المكونات معا ثم يجففها، ويصحنها فى الماء قبل فردها على الجفون: صبر، ملكيت، حنظل، عصير السنط، نشارة الأبنوس، ماء. وهذا الدهان لطرد تقرح الأجاجان والظلمة وضعف الإبصار والأمراض التى تصيب العيون واقتصرت معظم علاجات العيون على الأملاح



بعض أوان لحفظ الكحل

والمعدنية، وكبد الثور الذى وصف للعشى الليلي، وبعض الأعشاب. وأثبت التحليل الحديث الذى أجرى على الكحل احتواءه على كبريتيد الرصاص galena، بنسبة ٦٠٪، وأن باقى المكونات هى مزيج من أكسيد المنجنيز، وأكسيد الحديد، وأكسيد النحاس، وسلفيد الأنثيمون. ويحتفظ المصرى عادة بأربعة أوان للكحل: كحل للاستعمال اليومي، وكحل لفتح

العين، وآخر لتنظيف العين، والأخير لإبعاد إفرازات العين، فالكحل للعلاج والتجميل أيضا. ويستخلص مما سبق أن المصرى بوصفه للمستحضرات العلاجية لإفرازات العين، والاحتقان، والتأثر بالضوء، والرغبة فى حك العين، الذى يؤدي فى النهاية إلى انقلاب الجفنين، وتحك الرموش بالتالى سطح العين وهى الشعرة المشار إليها، ثم تتعمق العين وتحجب الإبصار، بوصفه هذا إنما يصف حالات تراكوما متدرجة، وقد أطلق عليها مسمى نحات، ووصف الطبيب العلاجات المتنوعة لكل عرض: احتقان الجفون، الشعيرة وقد أطلق على هذه الحالة مسمى «الطرد الحبة من العين»، وأما لفظ «طرد الظفرة من العين»، فالمقصود به بقعة عاتمة تمتد على جزء من القرنية طبقا لما أورده د. حسن كمال. و«البقع البيضاء من العينين»، هى عتامة القرنية glaucoma cornea، أما العشى الليلي فقد عالجه الطبيب بكبد الثور المشوى وهو مصدر لفيتامين أ.

ولأهمية النظر هناك خطاب يرجع إلى عهد رمسيس الثانى أرسله أب إلى ابنه: «لا تتركنى فإنى فى تعاسة! لا تنه أسفك على لأننى فى ظلام، لقد هجرنى آمون، أحضر بعض العسل لعيني وبعض الدهن... ودهان العين الحقيقي بأسرع ما يمكن... اننى ضعيف وأريد الاحتفاظ بنظرى».

يعكس هذا الخطاب الوعى الصحى للعامية، فكتاب الرسالة نقاشا، وهو على دراية ببعض مكونات الدواء وحريص على العلاج.

عالج الطبيب المصرى أيضا الكتاركت وهى عتامة تصيب عدسة العين، وتضعف الإبصار وتحجبها. أما العيون الصناعية التى أجاد الفنان المصرى القديم إعدادها، فهى تعكس معرفته بتفاصيل العين، فنجد أن عيون التماثيل، وخاصة تماثيل الدولة القديمة، تعكس تفاصيل دقيقة مثل الجفون، والصلبة، والقرنية، وإنسان العين، والقزحية، وحليمة مآق العين، والفئيات نصف الهلالية، وكل هذه التفاصيل ظاهرة بوضوح طبقا لما أكده ويلسون، الذى أكد أن العيون كانت تصنع من القواقع أو الحجر، ثم من الزجاج.

وأضاف ويلسون: «وصنعت القرنية من البلور الشفاف، وثبتت بالحفر في جسم الصلبة بعد صقلها تماما. والغريب أن المصريين القدماء جعلوا القرنية أكثر تحديبا من الصلبة تمسها مع الطبيعة».

ولم تقتصر معرفة الطبيب للعين فقط كما أردنا، بل إنه يعلم جيدا حالة العين فيما أسماه «إن عينيه محتقتان بالمرض مثل العين في نهاية ضعفها»، وزيادة في الإرشاد والتوجيه من



طبيب يعد الدواء

جانب الطبيب المعلم، يذكر في بردية سميث: «أما بخصوص عيناه المدميتان»، وهو وصف ذكر أيضا في رسالة المحنط المتداوله بين كل من الطبيب والمحنط أيضا استرشادا بمحتواها.

لقد قدم المصري عبر العصور التاريخية العديد والعديد من الممارسات الطبية التي أثبت العلم الحديث منافعها والفائدة التي تعود على المريض من جرائها.

وقد وصف الطبيب مستحضرات للعين تستعمل في أوقات محددة: «الذي يعمل في الشهر الثالث، برمها، من فصل الشتاء إلى الشهر الرابع، برمودة: إثم، سيا صعيدى: مسحوق مداد، كلامينا، صبر بأجزاء متساوية ويوضع على العينين».

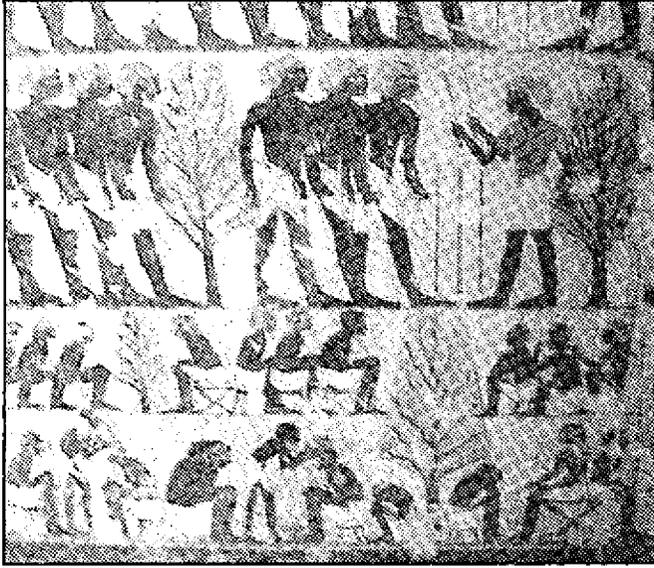
ووصف «مرهم يستعمل صيفا وشتاء ووقت الفيضان: أتمد يصحن في دهن أوز صباحا بعيدا عن النار ويضمده ليلًا».

ولتحسين الإبصار من أول شهر الشتاء، طوية، إلى الشهر الثاني من فصل الشتاء. أمشير، توضع على العين خليط بأجزاء متساوية من الإثم وبلسان أو مزيج آخر من إثم وعسل. أو يبخر بسائل لزج شقفة من إناء هن جديد ويوضع مرارا على العينين...

ولطرد العتامات التي ظهرت بالعينين يصحن الإثم مع الصبر، أو الإثم مع الماء. وهناك علاج آخر للعينين المصابة بكل أنواع السوء: تقسم مرارة خنزير لقسمين، يوضع نصف في العسل وتدهن به العين في المساء، والنصف الآخر يجفف وتدهن به العين صباحا.

ومن خلال استعراض قدرات الطب والسحر والعقيدة، يمكن القول أن الحضارة المصرية على مر العصور غطت معظم الجوانب الحياتية، وكان الهدف الأسمى هو تحقيق رفاهية شعب إستوطن هذا الجزء من الأرض وحقق لنفسه الاستقرار والأمان.

ومن مظاهر الرفاهية والنظافة العامة هو العناية بالأيدي والأقدام كما هو مبين من مقبرة خنوم حتب ونى عنخ خنوم، فهما مسؤولان عن العناية بأيدي وأقدام الملك كما هو مدون على عتبة مدخل مقبرتهما.



يظهر منظر الحلاقة أسفل الصورة، جدران مقبرة  
أوسرحات، الأسرة ١٨، القرن ١٦ ق. م.

ويعتبر المصرى فى مجال النظافة العامة أول من أقر حلاقة شعر الرأس لأفراد الجيش الملحقين  
بالخدمة حديثاً منعاً من انتشار أية حشرات.

وقد دون هيروdot ملاحظاته على نظافة المصريين وحرصهم على اتباع تعليمات النظافة  
العامة: «إنهم حريصون على لبس الكتان النظيف معظم الوقت، كما أنهم، بهدف النظافة  
يجرون عمليات الطهارة لأبنائهم، وهم يفضلون النظافة على المظهر».

وكانت طبقات المجتمع المتنوعة حريصة على استعمال الدهانات العطرية والروائح العطرية  
المستخرجة من الأزهار بعد الاستحمام، وغسل اليدين والقدمين بالماء والملح للتطهير.

ويذكر كتاب الموتى حقيقة المصرى وسلوكه فى الحياة، وهو مائل أمام القضاة أثناء المحاكمة  
بعد الموت: «يقول الرجل اعترافه عندما يكون طاهراً، نظيفاً، يرتدى ملابس نظيفة، وينتعل  
نعلاً بيضاء، وعيناه مزينتان بالكحل، ومعطر بأفضل العطور والزيوت العطرية».

ويذكر هيروdot عن الكهنة: «يحلق الكاهن شعر الجسم كل يومين حتى لا تصيبه  
أية حشرة، أو تلتصق به أية قذارة، وعند ممارسته للشعائر، يستحم مرتين بالنهار ومرتين  
بالليل بالماء البارد. ثم يلبس رداءه الكتانى ونعاله من ورق البردى».

وتلجأ النساء إلى حبوب يصنعنها من الزهور وتدهن بالعدل وتستحلب لتعطى للنفس رائحة  
ذكية. ونفس المكونات يستخدمها بشكل مختلف لتعطير المنازل والملابس.

وقد أوصى الطبيب بعلاج ضد أكلان الأصابع : «خذ قلب الكرنب، ومرارة الثور وملح النطرون واصحنها في عسل وادهن المريض بها، فتكون النتيجة حسنة».

ووصف للجرب: «سذاب أو calamine، وهو نبات طبي مع اسبداج وصدأ الرصاص ودهن خنزير سائح، تحلل هذه المواد في نبيذ وزيت وشمع ثم تسحق المكونات معا في الهاون وتستعمل كدهان».

وأوصى الطبيب المصاب بأكلان في الجلد ناتج عن الإصابة بالقمل بدهان جسمه بعد الاستحمام بالبول المخلوط بملح النطرون والخل ثم الاستحمام ودهان الجلد بالزيت الصالح والنبيذ. ويمكن للمريض أن يدهن جسمه بمصحون براز الحمام في النبيذ.

ولترطيب الجلد يصحن ورق السمسم ويدعك به الجلد على أن يستعمل هذا الخليط مرة واحدة ويصحن غيره بعد ذلك ولا يستعمل مرة أخرى، ويجدد الخليط كل مرة لضمان مؤثر الدواء.

وأوصى الطبيب بملطف للجلد وينعمه أثناء الاستحمام: «خذ ثمنا من حثالة الخل المكلس، ولترا من النطرون، ولترا من الجميز، وزيت الجبل، وحب الكندر، وثمانى أوراق من كل، والخل ويكون المقدار الذى يستعمله المريض موافقا والزيت بكمية كافية ويستعمل هذا المزيج في الحمام».

كان الطبيب حريصا على التوجيه للنظافة العامة نظرا للظروف المناخية المشبعة بالأتربة، فأوصى بالحمام البارد، وبالحمام الساخن وبالأبخرة، كل حسب الحالة ومدى تطورها، فهناك حالة حكة بالجسد يصف لها المركب التالى: «زيت الجبل، خمس أوقيات نطرون، وحجر كذان مع صدأ الرصاص، وكبريت العامود، وكمون بأجزاء متساوية، اصحن هذه المواد الطبية، وعندما يبدأ جسم المريض بالعرق داخل الحمام، ضع عليه هذا الخليط، ثم يغسل جسم المريض بالماء الساخن».

وردت معظم الوصفات للأمراض الجلدية المشار إليها سابقا في مکتوب زويجا والذى، طبقا لما أورده د.حسن كمال، ورد في كتاب وصف الآثار.

ومکتوب زويجا من مقتنيات متحف بورجيانو، وهذه الجزئية مستخلص من كتاب أشمل لا وجود له الآن، والمکتوب عبارة عن صفحتين من هذا الكتاب مترجمة عن اللغة القبطية الصعيدية، وهذا المکتوب بدوره منقول عن الورقة الطبية التى كانت محفوظة في مكتبة منف والمنسوبة لامحوتب الذى أقر بمحتواها، ولكن استبدل ناسخها المعبودات المصرية القديمة بما يتفق مع العقيدة القبطية، فأحل الملائكة جبريل وروفاثيل طلبا للشفاء، بدلا من إيزيس وحورس.

وتناقل العرب فيما بعد هذه الوصفات الطبية، فنجد أن وصفة علاجية من قشر الرمان الذى يغلى بعد تقطيعه فى النبيذ، ثم يدهن به المريض فيشفى، وردت فى ورقة امحوتب ونسخها كاتب الصفحتين، ثم ذكرها ابن البيطار: «إذا أحرق قشر الرمان أو السقيط، ثم خلط بعسل وطلبت به آثار الجدرى وغيرها أياما متتالية. ذهب آثارها». وقال أيضا إن الرمان ينفع الحكمة ويدمغ المعدة من غير ضررها.

